ألأغراض الدعائية في دعاء الجوشن الكبير

إبراهيم أقبال

أستاذ مشارک قسم علوم القرآن والحديث جامعة طهران، طهران، إيران

(الكاتب المسؤول)

حسين مناحي زاده

دكتوراه علوم قرآن والحديث جامعة طهران، طهران، إيران.

The Supplicational Purposes in Al-Jawshan al-Kabir ‘The Great Armor’

Ibrahim Iqbal

Associate Professor, Department of Qur'anic and Hadith Sciences, University of Tehran, Tehran, Iran
(Responsible Author)

Hossein Manahi Zadeh

PhD in Qur'anic and Hadith Sciences, University of Tehran, Tehran, Iran.

https://doi.org/10.64704/dawat.2026124807

ملخص البحث

يُعدّ الجوشن الكبير دعاءً مرويًّا يضمّ في طيّاته أكبر عدد من موارد الدعاء، إذ يشتمل على ألف مورد من الدعاء. ومن خصائصه الأخرى حذف جمل جواب الدعاء وتقديرها فيه؛ والأكثر إشكالاً أن الذكر والدعاء المشهور «سبحانَک ... يا ربِّ» يُعَدّ جوابًا وروحًا للدعاء. ومن ثمّ يلزم توضيح ماهيّة تلك الجمل المحذوفة، وبيان طبيعة هذا الذكر المشهور المتكرّر ومكانته. وفي هذا البحث، وبالاعتماد على المنهج الوصفيّ التحليليّ، وبالإفادة من الأدعية الواردة في القرآن الكريم والروايات، يجري فحص هذه المسألة وتحديدها، ويتبيّن أنّ هذا الدعاء يقابل جُمَلَه الدعائيّة ألفُ جوابٍ مناسبٍ ومتّصلٍ بكلّ واحدةٍ منها، ويمكن الوصول إليها عبر التأمّل في معاني الألفاظ والتدبّر في القرآن الكريم وسائر مصادر الدعاء. ومن جهةٍ أخرى، فإنّ الجملة والأسلوب المتكرّر نفسَه يُعَدّ دعاءً كاملاً، ولا يرتبط بمعظم جمل الدعاء. وإنّ اتّضاح هذا الأمر يزيد من إبراز المضامين السامية للدعاء، كما يعمّق حالة الدعاء والمناجاة لدى العباد.

الكلمات المفتاحية: الجوشن الكبير، غرض الدعاء، جواب الدعاء، النداء.

Abstract

The Great Armor (Jawshan al-Kabir) is a transmitted supplication containing the largest number of supplications, comprising a thousand invocations. Another characteristic is the omission of the response phrases within the supplication itself. The most perplexing aspect is that the well-known invocation, "Glory be to You... O Lord," is considered the response and essence of the supplication. Therefore, it is necessary to clarify the nature of these omitted phrases and to explain the nature and significance of this frequently repeated invocation. This research, employing a descriptive-analytical approach and drawing upon supplications found in the Holy Quran and hadiths, examines and clarifies this issue. It reveals that each supplication corresponds to a thousand appropriate and connected responses, which can be accessed through contemplation of the meanings of the words and reflection upon the Holy Quran and other sources of supplication. Furthermore, the repeated phrase and style itself constitute a complete supplication and are not connected to most of the supplication phrases. Clarifying this matter further highlights the sublime meanings of supplication and deepens the state of prayer and intimate communion among worshippers.
Keywords: Jawshan al-Kabir, purpose of supplication, response to supplication, vocative

١ـ المقدّمة

يُعَدّ الدعاء أحدَ تجلّيات عبادة الله تعالى وأسمى صور العلاقة بين العبد وربّه. ولهذا الأمر آدابٌ وتعليماتٌ وأساليب قد لا يكون جميع الناس على درايةٍ بها، كما أنّهم لا يعملون بها على نحوٍ واحد. ومن هنا كانت العناية بالأدعية الواردة في القرآن الكريم والروايات دليلاً ومرشدًا في هذا المجال. ومن جملة تلك الأدعية المرويّة والمنقولة دعاء الجوشن الكبير.

وهذا الدعاء الشريف، الذي يتكوّن من نحو ألف اسمٍ وصفةٍ لله تعالى، موزَّعةٍ على مائة مقطعٍ يضمّ كلٌّ منها عشرة أسماء، يُتبع عادةً بعد كلّ مقطعٍ بعشرة أسماء بتكرار الذكر والدعاء المعروف: «سبحانَک يا لا إلهَ إلا أنت الغَوثَ الغوثَ خلِّصنا مِن النار يا ربِّ». وهو يختلف إلى حدٍّ ما عن سائر الأدعية الواردة في القرآن والروايات؛ إذ إنّ جُمَل الدعاء فيه كثيرةٌ ومتعدّدة، وقد وقع في أسلوب دعائه نوعٌ من الحذف، حيث تكون جملةُ جواب الدعاء مقدَّرةً فيه، وربّما عُدَّ ذلك الذكر المتكرّر نفسُه جوابًا للدعاء.

ومن ثمّ تبرز ضرورةُ الكشف عن جُمَل جواب الدعاء المحذوفة والمقدَّرة، حتّى يتّضح الارتباط بين شِقَّي غرض الدعاء (جملة الدعاء وجملة جواب الدعاء)، ويُبيَّن المراد من كلٍّ منهما، وتُزالُ هذه الفكرة القائلة بأنّ جواب الدعاء وروحه هو ذلك الذكر المتكرّر ـ على ما فيه من سموٍّ وجمال ـ.

ويهدف هذا البحث إلى إيضاح الأجزاء المحذوفة من دعاء الجوشن الكبير، ليُقبِل العبادُ والقراء على العبادة والمناجاة مع الله تعالى بوعيٍ ومعرفةٍ أعمق. فضلًا عن ذلك، يسعى إلى تقديم شرحٍ لذلك الذكر «سبحانك...».

لقد أُنجزت دراساتٌ ومقالاتٌ حول الدعاء عمومًا ودعاء الجوشن الكبير على وجه الخصوص، غير أنّه لم يُلحظ بحثٌ أو مقالٌ مستقلّ يتناول الموضوع بهذا المنهج والاتجاه. ومن باب الإشارة العامة إلى بعض الدراسات

السابقة يمكن ذكر مقال «زیباشناسی دعای جوشن کبیر» لحسين خرقاني، المنشور في مجلة تحقيقات علوم القرآن والحديث، جامعة الزهراء، العدد ٥٠، سنة ١٤٠٠هـ.ش؛ وكذلك مدخل «جوشن کبیر» لمحسن معيني في دانشنامه جهان اسلام، ١١/ ٣٦٨-٣٦٩؛ فضلاً عن رسالة «تحلیل و بررسی أسماء خداوند در دعای جوشن کبیر» لفاطمة سهرابي.

ومع ذلك، فإنّ المنهج الذي تتبنّاه هذه المقالة لم يحظَ بالاهتمام في أيٍّ من هذه الدراسات، الأمر الذي يكشف عن وجود فراغٍ بحثيّ في هذا المجال.

تُتابَع مسألةُ هذا البحث عبر الإجابة عن أسئلة عدّة، هي: ما أغراض الدعاء في اللغة العربية وفي القرآن الكريم؟ وما طبيعة حذف بعض أجزاء الدعاء؟ وكيف تتجلّى بنية الدعاء في الجملة «سبحانک ...»؟ وما الجمل المحذوفة التي تُعدّ جوابًا للنداء والدعاء في دعاء الجوشن الكبير، وكيف يمكن الوصول إليها؟

٢ـ البحث

يُعرَض هذا القسم من المقالة في المحاور الفرعيّة الآتية:

٢ـ١ـ مفهوم الدعاء وماهيّته

إنّ للدعاء في الثقافة الإسلامية تعريفًا وأغراضاً ينبغي الالتفات إليه؛ ولذلك يُذكر فيما يأتي تعريف الدعاء وبيان أغراضه، مع موازنته بما ورد في القرآن الكريم ونهج البلاغة.

إنّ كلمة «دعاء» مصدرٌ ثلاثيٌّ مجرّد من المادّة والفعل «دَعَا، دُعاءً ودَعوةً». ويرى ابن فارس أنّ حروفه ـ وهي الدال والعين وحرف العلّة ـ تدلّ على أن تُوجِّه [الشخص أو] الشيءَ إليك بصوتٍ أو كلامٍ منك (ابن فارس، ١٤٢٢ق: ٢/ ٣٣٧). ويُقال: «دَعَا اللهَ» أي رجَا من الله الخيرَ والبركة، و«دَعَا فلانًا» أي ناداه وطلب منه العون، و«دَعَا بالشيءِ» أي طلب إحضار ذلك الشيء (انظر: مصطفى، ١٣٦٨ش: ١/ ٢٨٦). ومن ثمّ يمكن القول إنّ المعنى المحوريّ لهذه المادّة هو النداءُ والاستدعاءُ.

يمكن تعريف الدعاء اصطلاحاً على النحو الآتي: هو ما يوجهه العبد الى

الله تعالى به من طلب على نحو المجاز، من نداءٍ وطلبٍ واستحضار، ليُعلم سبحانه بمطلوبهم وحاجتهم وأمرهم. كما أنّ قراءة الأشخاص ذوي المكانة والعلوّ من قِبل الآخرين بقصد الوساطة والشفاعة في تحقيق الحاجات والطلبات يمكن أن تُعدّ من قبيل الدعاء أيضاً (انظر: اقبال، ١٣٩٤ش: ٧٨-٨٠).

إنّ للدعاء غرضاً وطريقة يمكن تسميتها غرض الدعاء، ويتكوّن هذا الغرض من شقّين: أحدهما جملة الدعاء، والآخر جملة جواب النداء. في جملة الدعاء يُنادى الله تعالى بأسمائه أو صفاته، وقد تُسبق أحيانًا بمقدّمات في الثناء والمدح. وتشبه جملة الدعاء جملة النداء، فهي في الواقع نفسها جملة النداء، مع الفرق أنّ جملة الدعاء مختصّة بالله تعالى، بينما يمكن أن يُوجَّه النداء في جملة النداء لكلٍّ من الله وغير الله. وتُلاحَظ هذه الخاصية جزئيًا في جملة جواب الدعاء، حيث يُطرح فيها مطلب العبد وحاجته، كما تُطرح الطلبات في جواب النداء، غير أنّ جواب النداء لا يلتزم بالتخصيص، فيشمل جميع الأمور المقدّسة والعادية. ويُعدّ جواب الدعاء من حيث اللفظ والمعنى أو من حيث المعنى فقط جملةً إنشائيّةً (في مقابل الخبرية)، ولا تلعب أي أثر في الإعراب من حيث القواعد النحوية، أي أنّها ليس لها محلّ من الإعراب.

في هذه الأغراض، قد يقع التقديم والتأخير في كل كلمة. كما أنّه، مثل غيره من أنواع الكلام، يمكن أن يحصل حذف في الكلمة أو الجملة، شريطة أن يكون المعنى المقصود من المتكلّم معلوماً، وينتقل إلى المخاطب ويُستوعب منه بصورة صحيحة.

والآن، سيجري عرضُ بعض الأمثلة من القرآن الكريم ونهج البلاغة لتوضيح ما سبق ذكره، وأولها: سورة الفاتحة:

في سورة الفاتحة، تُعدّ ﴿الحمد لله ... نستعين﴾ جملة الدعاء، بينما تُعدّ ﴿اهدنا ... ولا الضالين﴾ (أمر خرج للدعاء) جملة جواب الدعاء. في هذه السورة، يكون المنادى محذوفًا، ويمكن تقديره في بداية جملة الدعاء أو نهايتها، مثل: «يا مَن له الحمد» أو «يا مَن هو رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك

يوم الدين» أو «(يا مَن) (نداء خرج للدعاء) إياه نعبد وإياه نستعين (اللهمّ/ يا ربّنا)» (نداء خرج للدعاء)؛ ﴿اهدنا الصراط المستقيم ...﴾ (أمر خرج للدعاء). ويُلاحظ في جملة الدعاء ما يُسمّى بالمقدّمات السامية: فالداعون يخصّون جميع الحمد والثناء للمُدعَى إليه، ويعترفون به خالقًا ورازقًا لجميع العالمين، ويُثنون عليه بالرحمة الواسعة والدائمة، ويعدون صفاته وملكيته مستمرة وتشمل العالم الآخر أيضًا؛ ثمّ يجعلون عبادتهم وطلب عونهم مختصّة به وحده. وفي كلّ جزء، يكون الله (المنادى/ المُدعَى إليه) حاضرًا في معنى الجملة وجوهرها، وإن لم يُذكر لفظيًا. أمّا في جملة جواب الدعاء، فيكون طلب الدعاء والحاجة بما يتناسب مع جملة الدعاء، ويُستجاب أهمّها وأساسها وأشملها، وهو دعاء يشمل الأمور جميعها وجوانبها المتعلقة بالعباد جميعهم والعالمين، مثل الهداية إلى الصراط المستقيم، والدين الحق، وكلّ ما يريده الله.

ومن المثير للاهتمام أنّ اللفظ أو المعنى لكلّ جزء من جملة الدعاء في دعاء الجوشن الكبير يظهر بوضوح (انظر: ٢-٣- من هذه المقالة).

تلاحظ بنية الدعاء في الآية الأخيرة من سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا (نداء خرج للدعاء) لَا تُؤَاخِذْنَا (نهي خرج للدعاء) إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ (نهي خرج للدعاء) عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا(أمر خرج للدعاء) وَاغْفِرْ لَنَا (أمر خرج للدعاء) وَارْحَمْنَا (أمر خرج للدعاء) أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا (أمر خرج للدعاء) عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/ ٢٨٦).

جملة الدعاء تبدأ بمقدّمات جميلة وذات صلة: ﴿لَا يُكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ... إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، وتأتي بعدها التكرارات المدهشة للمنادى والمُدعَى إليه: ﴿رَبَّنَا﴾، مع حذف حرف النداء «يا»، ويليها جمل جواب الدعاء المرتبطة. يمكن شرح جملة الدعاء بما يأتي: يبدأ الداعي بالقول: «اللهم! لا تُكلف أحدًا

ما لا طاقة له به، وأنت تترك لكل شخص ما كسب لنفسه وتلقي عليه ما اكتسب. وحالُنا كذلك، ربنا! إن وقع منا من العباد نسيان أو خطأ غير مقصود وخارج عن قدرتنا». ثم تأتي جمل الدعاء: «لا تؤاخذنا على ذلك، ولا تحمل علينا أوزارها كما حملتها على من قبلنا، ولا تُحمّلنا ما لا طاقة لنا به». ويأتي أسلوب دعاء آخر مع جملة الدعاء: «يا ربنا، أنت مولانا» أي «اللهم، أنت سريرتنا ووليّنا ومولانا». أما جمل جواب الدعاء والطلبات فهي: «اعفُ عنا، واغفر لنا، وارحمنا، وانصرنا على القوم الكافرين».

وبهذه الطريقة، يمكن النظر إلى جمل كلٍّ من الدعاء وجواب الدعاء جنباً إلى جنب، كما يأتي: «يا ربَّنا، نعلم أنّك لا تُكَلِّف نفسًا إلا وسعها، ونعترف أنّ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، يا ربَّنا، نحن نقِرّ بالنسْيان والخطأ وقدرتنا القليلة، يا ربَّنا أنت مولانا؛ لا تؤاخذنا، ولا تحمل علينا إصراً، ولا تُحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعفُ عنا، واغفر لنا، وارحمنا، فانصرنا على القوم الكافرين».

كذلك يُلاحظ غرض الدعاء في الآيات الأخيرة من سورة آل عمران:

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران/ ١٩٣-١٩٤).

في الآية الأولى: جملة الدعاء: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا﴾ جمل جواب الدعاء: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾

في الآية الثانية: جملة الدعاء: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ جمل جواب الدعاء: ﴿آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

وهكذا يظهر الترتيب الواضح بين جملة الدعاء وجمل جواب الدعاء في القرآن الكريم، حيث يُقدَّم الطلب والمناجاة لله تعالى في جملة الدعاء، ثم تُتبع بالاستجابة الإلهية المرتبطة بما يُطلب في جمل جواب الدعاء.

وكذلك مثالاً من نهج البلاغة:

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ

وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ ... اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ... اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ ... اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَ لَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَيْرَكَ وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ ... فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير» (خطبة٩١ / الأشباح). وتتضمّن بعض جمل الدعاء المدح والثناء الأسمى لله تعالى، يتبعها جملتا جواب الدعاء: «هَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ». حيث يُظهر هذا المثال كيفية الجمع بين الدعاء بالثناء على الله وطلب الرضا والاعتماد عليه وحده، بوصفها جزءاً من أسلوب الدعاء المرتبط بجمل جواب محددة تعكس الاستجابة لما يُطلب.

ومن هذه الأمثلة وعدد من الأمثلة الأخرى في القرآن الكريم ونهج البلاغة وصحيفة السجّاد وما شابهها، يتّضح أنّ أسلوب الدعاء يتكوّن غالبًا من جملة الدعاء وجمل جوابها، حيث تُرفَق جملة الدعاء بالثناء والحمد للمُدعَى إليه، ويكون هناك ارتباط بين الجملتين، وإن لم يكتمل ذلك إلا بوقوع بعض التقديم والتأخير أو الحذف في أجزاء منهما.

٢-٢. دعاء الجوشن الكبير وأغراضه

إنّ دعاء الجوشن الكبير هو الدعاء محل البحث في هذا المقال. وكلمة «جوشن» تعني الدرع الحديدي أو الزره، وبحسب قول الفراهيدي فهي اسمٌ للحديد يُرتدى كسلاح أو ما يُغطّي الصدر (الفراهيدي، ١٣٦٧ش: ٦/ ٣٧). أما صفة «كبير» فهي مُضافة إلى كلمة «دعاء» لا إلى «جوشن»، نظرًا لوجود دعاء آخر يُسمّى دعاء الجوشن الصغير، الذي يكون حجمه أصغر من الكبير بنحو النصف، وله أسلوب وبنية وسبب صدور مختلفة (جوشن الكبير، انظر: الكفعمي، ١٤٢٥ق: ٥٤٤-٥٥٨؛ المجلسي، ١٤٠٣ق: ٩١/ ٣٨٤-٣٩٧ و١٤٢٣ق: ٤٣٠-٤٤٢؛ القمي، ١٣٧٢ش: ١٧٢-٢٠٢، وجوشن الصغير، انظر: الكفعمي، ١٤٢٥ق: ٤٥٣-٤٥٩؛ القمي، ١٣٧٢ش: ٢٠٢-٢١٦). وبناءً عليه، فإنّ معنى اسم الدعاء

هو: «الدعاء الكبير للجوشن».

في سبب تسمية الدعاء بـ «الجوشن» جاء أنّ النبي الكريم (صلى الله عليه و آله و سلم) كان يرتدي درعًا ثقيلًا ومزعجًا في إحدى الغزوات، فدخل جبريل عليه السلام وعلمَه هذا الدعاء (صلى الله عليه و آله و سلم)، ليكون كدرع حديدي يحميه، فلا يحتاج إلى ذلك الدرع الثقيل (الكفعمي، ١٤١٢ق: ٢٨٥-٢٨٦، هامش).

يُروى هذا الدعاء عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام، عن جده حضرة علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث علمه له جبريل عليه السلام بأمر من الله تعالى (الكفعمي، ١٤١٢ق: ٢٨٥، هامش؛ قمي، ١٣٧٢ش: ١٧٢-١٧٣). ومع أنّ هذا المقال لا يركّز على الدراسة والتحقيق لسند الدعاء، إلا أنّه من الجدير بالذكر أنّ تجلّي العبارات والألفاظ والمفاهيم القرآنية في هذا الدعاء كثيف للغاية، بحيث تبرز أهميته ومكانته حتى دون التحقق من السند، على الرغم من أنّ ذلك يمكن دراسته في بحث مستقل.

وقد ذكرت المصادر المروية عن الدعاء فضائل له، منها: «من قرأ دعاء الجوشن الكبير ثلاث مرات في شهر رمضان، حرّم الله عليه النار، وجعل له الجنة واجبة، وعيّن الله له ملكين يحفظانه من المعاصي، ويكون في حفظ وأمان الله طوال حياته» (انظر: الكفعمي، ١٤١٢ق: ٢٨٦، هامش). وربّما كانت هذه الفضيلة سببًا في زيادة الاهتمام بهذا الدعاء في شهر رمضان وخصوصاً في ليالي القدر، مع أنّه عموماً، وعبر فضائل أخرى ذُكرت في المصادر نفسها، لا يقتصر فضل الدعاء على هذا الشهر، كما أنّ هذه الفضائل، شأنها شأن سائر الروايات الفضيلية، تهدف إلى تشجيع العباد وترغيبهم في ترتيل هذا الدعاء وحفظه.

يضمّ دعاء الجوشن الكبير نحو ألف دعاء ونداء باسم أو صفة من أسماء الله تعالى، موزعة على مائة فصل أو بند؛ يحتوي كل بند على عشرة أسماء، باستثناء البند ٥٥: «يا مَن نَفَذَ في كلِّ شيءٍ أمره ... يا مَن لا عطاء إلا عطاؤه» الذي ورد فيه

أحد عشر اسمًا. وعلى الرغم من ذلك، فقد وُجد تكرار في ستة مواضع كما يأتي: «يا نافع» في البنود ٩ و٣٣؛ «يا مَن هو بمن عصاه حليم» و«يا مَن هو بمن رجاه كريم»، كل منهما في البنود ١٩ و٩٦؛ «يا أنيسَ مَن لا أنيس له» في البنود ٢٨ و٥٩؛ «يا مَن فضله عميم» في البنود ٤٨ و٩٨؛ «يا مَن لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا» في البنود ٦٢ و٨٤.

وجدير بالذكر أنّ ترقيم البنود في المصادر السابقة ليس موحداً بين جميع المؤلفين.

يبدأ هذا الدعاء بالعبارة: «اللهمَّ إنِّي أسألك باسمك يا الله...» مع ذكر عشرة أسماء وصفات لله تعالى على شكل كلمات مفردة، وغالبًا مجهولة القصد (نكرة مقصودة ومبنية على الضم) في البند الأول. ويُلاحظ أنّ هذا الأسلوب يتكرر عادةً في جميع أنحاء الدعاء بفاصل كل ثلاثة بنود: ١-٥-٩-١٣-١٧-٢١ ... ٨٩-٩٣-٩٧.

أما الأسلوب المتكرر الآخر فهو«يا مَن...» (والمنادى فيه أصله مبني)، حيث وُجد حوالي ٣٥٠ مرة في ٣٥ بنداً، مع ذكر عشرة أسماء أو صفات في كل بند، مثل: ٤، ٦، ١٦، ١٨، ١٩ ... ٩٨، ٩٩.

يتميّز البند ٣٥ عن باقي البنود، إذ إنّ الكلمة الأخيرة في كل دعاء فيه تُعدّ مقدمة للدعاء الآتي، بحيث تكون من العائلة اللفظية نفسها ومرتبطة دلالياً بالكلمة السابقة: «يَا مَنْ هُوَ فِى عَهْدِهِ وَفِىٌّ، يَا مَنْ هُوَ فِى وَفَائِهِ قَوِىٌّ، يَا مَنْ هُوَ فِى قُوَّتِهِ عَلِىٌّ، يَا مَنْ هُوَ فِى عُلُوِّهِ قَرِيبٌ، يَا مَنْ هُوَ فِى قُرْبِهِ لَطِيفٌ، يَا مَنْ هُوَ فِى لُطْفِهِ شَرِيفٌ، يَا مَنْ هُوَ فِى شَرَفِهِ عَزِيزٌ، يَا مَنْ هُوَ فِى عِزِّهِ عَظِيمٌ، يَا مَنْ هُوَ فِى عَظَمَتِهِ مَجِيدٌ، يَا مَنْ هُوَ فِى مَجْدِهِ حَمِيدٌ».

تكون الأدعية العشرة في كل بند غالبًا متقاربة الوزن ومقفّاة شعرياً، ومرتبطة من حيث المعنى، مع أنّه في بعض الحالات لا تُحفظ هاتان الصفتان. على سبيل المثال، البند ٦: «... يَا مَنِ اسْتَقَرَّتِ الْأَرَضُونَ بِإِذْنِهِ يَا مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ يَا مَنْ لا يَعْتَدِى عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ»؛ البند ٩٨: « يَا مَنْ عِلْمُهُ سَابِقٌ ... يَا مَنْ كِتَابُهُ مُحْكَمٌ يَا مَنْ قَضَاؤُهُ كَائِنٌ يَا مَنْ قُرْآنُهُ مَجِيدٌ يَا مَنْ مُلْكُهُ قَدِيمٌ ...».

يُعدّ دعاء الجوشن الكبير ذا أهمية كبيرة نظراً لخصائصه الفريدة، وأسلوبه الخاص، والمضامين السامية التي يحتويها. ذكر «سبحانك ...»

إنّ الذكر المعروف: «سُبحانَك يا لا إلهَ إلا أنتَ الغوثَ الغوثَ خلِّصنا مِنَ النار يا ربّ» هو دعاء متعارف عليه، قد اندمج مع دعاء الجوشن الكبير، ويُتبع غالباً مع اختلاف طفيف في التعبير أو في موضع ورود الذكر ضمن الدعاء.

يقترح الكفعمي في مقدمة الدعاء أن يُفتتح كل باب بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» وأن يُختتم بـ الذكر: «سبحانك يا لا إله إلا أنت الغوث الغوث صلِّ على محمدٍ وآله خلِّصنا مِن النار يا ربّ يا ذا الجلال والإكرام» (كفعمي، ١٤٢٥ق: ٥٤٤). لكنّه في متابعة الباب الأول وبقية الأبواب، لم يورد ذلك الذكر، باستثناء الباب الأخير والباب المائة، حيث يكتفي بالذكر الثاني فقط على وفق توصيته (المرجع نفسه: ٥٥٨). وفي كتابه الآخر، وفي مقدمة الدعاء، لم يقترح استعمال «بسم الله...» في بداية كل باب، بل اختصر الذكر وجعله على شكل صيغة مشهورة، ومع ذلك لم يكرره داخل البنود، إلا في البند الأخير (كفعمي، ١٤١٢ق: ٢٨٧ و٢٩٩).

وقد اقتفى المجلسي في بحار الأنوار أثر الكفعمي، فعمل على وفق توصيته (انظر: المجلسي، ١٤٠٣ق: ٩١/ ٣٨٤). أما في كتابه زاد المعاد، فقد بدأ الباب الأول بـ «بسم الله...» دون مقدمة، واختتم نهاية هذا الباب وكذلك نهاية الباب المائة بالذكر المشهور (المجلسي، ١٤٢٣ق: ٤٣٠ و٤٤٢).

وأمّا الشيخ عباس القمي، فعلى الرغم من نقله لتوصية الكفعمي، فقد اقتصر على ذكره في نهاية الباب الأول والأخير فقط (القمى، ١٣٧٢ش: ١٧٢ و٢٠٢).

ومن هنا يُستنتج أنّ هذا الذكر ليس جزءاً من النص الأصلي للدعاء، حتى في البند الأول أو الأخير، وربما يكون مجرد توصية أو اقتراح ابتكاري من الرواة.

بعيدًا عن أنّ أسلوب هذا الذكر يخالف أسلوب ألف دعاء آخر في دعاء الجوشن الكبير، إذ إنّ جميع الأدعية

الأخرى تقتصر على جملة الدعاء والنداء والجواب المحذوف، بينما هذا الذكر كامل ويحمل جملة جواب داخله؛ علاوة على ذلك، لا يبدو أنّ هناك تناسباً أو ارتباطاً واضحاً بين معظم الأدعية في كل بند وهذا الذكر. وسيُوضّح هذا الأمر بشكل أكبر في القسم الأخير من هذا البحث، حيث يتم يجري جمل جواب الدعاء إلى حدٍّ معيّن.

وعلى الرغم من أنّ هذا الذكر مشهور، إلا أنّه يُعدّ دعاءً ساميًا وجميلاً للغاية، خاصة إذا تمّ التركيز على بنيته ومعناه.

أمّا البنية والأسلوب، فيمكن أن يظهر بهذه الصورة إذا أُدخلت بعض التقديمات والتأخيرات، وأُظهرت الكلمات المحذوفة: «يا ربِّ، يا مَن لا إلهَ إلا أنت، يا مَن أسَبِّحُک تسبيحاً؛ الزم الغوثَ الغوثَ لنا (كُن غوثاً لنا)، خَلِّصنا مِنَ النار» ويمكن تقسيمه على شقّين: جمل الدعاء: تبدأ بـ «يا ربّ ... تسبيحًا» وجمل جواب الدعاء: تبدأ بـ «الزم ... مِن النار».

وأمّا الترجمة والمعنى المقصود من الذكر الجديد، فيمكن صياغته على النحو الآتي: «يا ربّي» أي يا من خلقتني ورعيتني وحفظتني، يا من لا إله إلا أنت أي إقرار بوحدانية لله: أنت الإله الوحيد والمعبود الذي لا شريك له، وأنا لا أشرك بك أحدًا؛ يا من هو طاهر ومنزه أي إقرار بتسبيح وثناء الله: أسبحك وأثني عليك كثيرًا وبكل خير. وبناءً على ذلك، فإنّ هذا الدعاء وطلبي منه هو: استجب لنا وحقق حاجتنا، فكن لنا دوماً ناصراً ومعيناً وملجأً ومغيثاً (في ارتباط مع «يا ربّي») ونجّنا من النار؛ أي من النار والشدائد والعقوبات الدنيوية والأخروية، وكذلك من الخطايا والأخطاء التي تسبب العذاب في الدنيا والآخرة (في ارتباط مع الإقرار بوحدانية الله وتسبيحه).

وبعض أجزاء هذا الذكر ترتبط بالأدعية الموجودة في النص: «يا ربّي» ترتبط بـ البند ٥٣: «اللهمّ إنّي أسألك باسمك يا ربّنا يا إلهنا ...». والبند ٥٤: «يَا رَبَّ النَّبِيِّينَ وَ الْأَبْرَارِ يَا رَبَّ الصِّدِّيقِينَ وَ الْأَخْيَارِ يَا رَبَّ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ يَا رَبَّ الصِّغَارِ وَ الْكِبَارِ يَا رَبَّ الْحُبُوبِ وَ الثِّمَارِ يَا

رَبَّ الْأَنْهَارِ وَ الْأَشْجَارِ يَا رَبَّ الصَّحَارِى وَ الْقِفَارِ يَا رَبَّ الْبَرَارِى وَ الْبِحَارِ يَا رَبَّ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ يَا رَبَّ الْأَعْلانِ وَالْأَسْرَارِ»؛ «سبحانَک» مع البند ٥: «يا سبحانُ »؛ « يا لا إلهَ إلا أنتَ» مع ١٦: «يا مَن هو إلهُ كلِّ شيءٍ» و ٥٢: « يا إلهَ الأولينَ و الآخِرينَ»؛ « الغوثَ» مع البنود ١٤: «يا غياثَ المُستَغِيثينَ» و ٢٨: «يا غياثَ مَن لا غياثَ له» و ٣٠: «يا مُغِيثَ مَن استَغاثَهُ» و ٥٩: «يا مُغيثَ مَن لا مُغيثَ له» و « خَلِّصنا مِنَ النَّار» مع ٨٣: «يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ يَا مَنْ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ». وعلى الرغم من أنّ هذا الارتباط يبدو طبيعياً، عندما يحتوي الدعاء على نحو ألف اسم وصفة لله تعالى، فإنّ وجود هذا الارتباط ليس ذا أهمية كبيرة.

ومع ذلك، يتّضح أنّه بصرف النظر عن جمال الذكر المشهور وسموه وعظمة دعاء الجوشن الكبير ورونقه، فإنّ هذا الذكر لا يرتبط بمعظم أدعية النص ارتباطاً وثيقاً، وأنّ الأدعية الأخرى تحمل معاني وجوابات مختلفة.

٢ـ٣ـ جمل جواب الأدعية المحذوفة في دعاء الجوشن الكبير

أهمّ ما يميّز دعاء الجوشن الكبير (كما أشرنا سابقاً) هو حذف جمل جواب الدعاء فيه. فهذه الجمل تعكس قصد المتكلّم والداعين (العباد)، ويكون المخاطب والمُدعَى إليه (الله تعالى) على علم بنواياهم ومقاصدهم. في هذا القسم، وبالاستناد إلى الأدعية القرآنية ونهج البلاغة، والعلامات اللفظية والدلالات المعنوية، يُمكن افتراض جمل جواب الدعاء في البنود وأجزاء من الدعاء، مع العلم أنّ الجواب النهائي للدعاء يُترك لحال الداعين وروحهم.

وفيما يأتي بعض الأمثلة:

أوّلاً، يمكن توضيح ارتباط البنود وبعض مقاطع دعاء الجوشن الكبير بسورة الفاتحة، مع مراعاة جانب غرض الدعاء كما جرى تناوله في هذا البحث:

ـ البند ١/ ١-٤ : «اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا الله، يَا رَحْمَانُ، يَا رَحِيمُ، يَا كَرِيمُ»؛ البند ٨ : «يَا ذَا الْحَمْدِ وَ الثَّنَاءِ، يَا ذَا الْفَخْرِ وَ الْبَهَاءِ، يَا ذَا الْمَجْدِ وَ السَّنَاءِ، يَا ذَا الْعَهْدِ وَ الْوَفَاءِ، يَا ذَا الْعَفْوِ وَ الرِّضَاءِ، يَا ذَا الْمَنِّ وَ الْعَطَاءِ، يَا ذَا الْفَضْلِ

وَ الْقَضَاءِ، يَا ذَا الْعِزِّ وَ الْبَقَاءِ، يَا ذَا الْجُودِ وَ السَّخَاءِ، يَا ذَا الْآلاءِ وَ النَّعْمَاءِ» ؛ ٣٧/ ٩: «يا من كلُّ شيءٍ يُسَبِّحُ بحمدِه»؛ ١٦/ ١- ٤ : «يَا مَنْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، يَا مَنْ هُوَ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ»؛ ٥٣: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا رَبَّنَا، يَا إِلَهَنَا، يَا سَيِّدَنَا، يَا مَوْلانَا، يَا نَاصِرَنَا، يَا حَافِظَنَا، يَا دَلِيلَنَا، يَا مُعِينَنَا، يَا حَبِيبَنَا، يَا طَبِيبَنَا»؛ ٧٢/ ١: «يا ربَّ العالَمِينَ»؛ ٥٤ : «يَا رَبَّ النَّبِيِّينَ وَ الْأَبْرَارِ، يَا رَبَّ الصِّدِّيقِينَ وَ الْأَخْيَارِ، يَا رَبَّ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، يَا رَبَّ الصِّغَارِ وَ الْكِبَارِ، يَا رَبَّ الْحُبُوبِ وَ الثِّمَارِ، يَا رَبَّ الْأَنْهَارِ وَ الْأَشْجَارِ، يَا رَبَّ الصَّحَارِي وَ الْقِفَارِ، يَا رَبَّ الْبَرَارِي وَ الْبِحَارِ، يَا رَبَّ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، يَا رَبَّ الْأَعْلانِ وَالْأَسْرَارِ»؛ ٣٣/ ٢: « يا أرحمَ مِن كلِّ رحيم» تلك الأدعية المذكورة ترتبط بالآيات الثلاث الأولى من سورة الفاتحة.

ـ أمّا أدعية البند ٧٢/ ٢: «يا مالكَ يوم الدين»؛ ٣٤/ ٩: «يا مالكَ الملك»؛ ٤٢/ ٦: «يا مَن في القيامة ملكه» فهي مرتبطة بالآية الرابعة: ﴿مالك يوم الدين﴾.

ـ هذه الثلاثة الأدعية: ٣٨/ ١٠: «يا مَن لا يُعبد إلا هوَ»؛ ٣٠/ ٩: «يا معينَ من استعانَهُ»؛ ٣٨/ ٧: «يا مَن لا يُستعان إلا به» تتوافق مع الآية الخامسة: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾.

ـ هذه الثلاثة الأدعية: ٥٠/ ٣: «يا مَن يهدي ولا يُهدى» و٨٣/ ٣-٤: «يا مَن يهدي من يشاء، يا مَن يضلّ من يشاء» ترتبط بجمل جواب الدعاء في سورة الفاتحة (الآيتان السادسة والسابعة).

الآن، بعد أن تبيّن توافق أدعية الجوشن مع آيات جملة الدعاء في سورة الفاتحة وهو ما يسمى الاقتباس غير المباشر، ويمكن ذكر أمثلة أخرى، فإنه يمكن استلهامًا من القرآن الكريم وضع جملة جواب مقدّرة ومحذوفة للأدعية المذكورة في الآيتين الأخيرتين من سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة/ ٦-٧) وهذا دعاء عظيم ومهم، يشكّل منشأً لكثير من الأدعية الأخرى، إذ يطلب من الله الهداية إلى الصراط المستقيم والدين

الحق، والتمتّع بالنعمة واللطف الإلهي، دون غضب أو ضلال، للوصول إلى مقام القرب والرضا الإلهي والسعادة في الدنيا والآخرة.

بعد ذلك، يُجرى دراسة مدى توافق أدعية الجوشن مع بعض الأدعية الأخرى الواردة في القرآن الكريم ونهج البلاغة:

ـ موافقة هذه الأدعية من دعاء الجوشن الكبير: البند ١٢/ ٢: «يا غفَّارَ الذُّنوبِ»؛ ١٤/ ٩: «يا غافرَ المُذنِبينَ»؛ ١٥/ ١٠: «يا ذا العَفوِ و الغُفرانِ»؛ ٢٠/ ٣: «يا غافرَ الذَّنبِ»؛ ٢٢/ ٧: «يا واسعَ المَغفِرةِ»؛ ٣٠/ ٣: «يا غافرَ مَن استَغفَرَهُ»؛ ٤٠/ ١: «يا غافرُ» و ٦٤/ ٤: «يا غافرَ الخَطاءِ» مع جواب هذا الدعاء القرآني: ﴿ربَّنا فاغفِر لنا ذُنوبَنا﴾ (آل عمران/ ١٩٣) ومع هذه الخطبة من نهج البلاغة: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَ لَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ وَ سَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ وَ شَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَ هَفَوَاتِ اللِّسَانِ» (خطبة ٧٨)، (انظر: اقبال، ١٣٩٤ش: ٧٨-٨٠).

ـ ارتباط هذه الموارد: بند ٢/ ٥: «يا غافرَ الخطيئاتِ»؛ ٧/ ١: «يا غافرَ الخطايا»؛ ٢٤/ ٩: «يا ماحِيَ السيِّئاتِ»؛ ٤٠/ ٢: «يا ساتِرُ» إلخ مع ﴿كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ (آل عمران/ ١٩٣).

ـ بند ٢/ ٣: «يا رافعَ الدرجاتِ»؛ ٤٢/ ٤: «يا مَن فى المَماتِ قدرتُهَ»؛ ٥٤/ ١-٢: «يَا رَبَّ النَّبِيِّينَ وَ الْأَبْرَارِ، يَا رَبَّ الصِّدِّيقِينَ وَ الْأَخْيَارِ» مع الدعاء التالي في الآية نفسها ﴿تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.

ـ تتوافق بنود ٢٠/ ٦ و٧: «يا صادقَ الوعدِ، يا مُوفيَ العهدِ»؛ ٣٥/ ١: «يا مَن هو في عهده وفيٌّ»؛ ٤٨/ ٦: «يا من وعده صدقٌ» مع الدعاء والمقدّمة التالية له في آية ١٩٤ من آل عمران: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ ... إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

ـ تناظربند ٤٢/ ٦-١٠: «يا مَنْ فِى الْقِيَامَةِ مُلْكُهُ، يَا مَنْ فِى الْحِسَابِ هَيْبَتُهُ، يَا مَنْ فِى الْمِيزَانِ قَضَاؤُهُ، يَا مَنْ فِى الْجَنَّةِ ثَوَابُهُ، يَا مَنْ فِى النَّارِ عِقَابُهُ» مع ﴿

لا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ في الآية نفسها.

ـ تتوافق هذه الجمل من دعاء الجوشن: ٢/ ٤: «يا وَلِيَّ الحسناتِ»؛ ٣/ ١٠: «يا خيرَ المُحسنينَ»؛ ١٥/ ١: «يا ذا الجودِ و الإحسانِ»؛ ٢٤/ ٨: «يا مُضَعِّفَ الحسنات»؛ ٤٨/ ٤: «يا من إحسانُه قديم»؛ ٥٦/ ٣: «يا من له الآخِرةُ و الأُولَى»؛ ٦٢/ ٥: «يا من قَدَّرَ الخيرَ و الشرَّ» مع الدعاء القرآني: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (البقرة/ ٢٠١).

وأمّا البند ٤٢/ ١٠: «يا من فى النارِ عِقابُه»؛ ٥٤/ ٣: «يا ربَّ الجَنَّةِ و النارِ»؛ ٨٣/ ٥و٦: «يا من يُعَذِّبُ من يشاءُ، يا من يَغفِرُ لِمَن يشاءُ» فهي ترتبط بالاستمرار في الدعاء نفسه في الآية: ﴿قِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، وكذلك مع جزء من الذكر المشهور: «خلّصنا من النار».

ـ كما أنّ هذه الجمل من دعاء الجوشن تتوافق مع جمل جواب الدعاء في نهج البلاغة: ٥٠/ ٣: «يا من يَهدِى و لا يُهدَى»؛ ٨٧/ ٣: «يا هادِيَ المُضلِّينَ» و ٣٨/ ٣-٤ (المذكورة أعلاه) ترتبط بجواب دعاء هذه الجملة: «اخَذَ الله بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ» (الخطبة ١٧٣). وأمّا أدعية ٥٧/ ٣: «يا صَبُورُ»؛ ٦٥/ ٥: «يا صَبَّارُ»؛ ٧٢/ ٦: «يا من يُحِبُّ الصَّابرينَ» و ٩٦/ ٦: «يا من هوَ بِمَن عَصَاه حليمٌ» ، فهي مرتبطة بجملة جواب دعاء أخرى في الخطبة نفسها: «أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمُ الصَّبْرَ».

الآن، وبالتأمل في الألفاظ ومعاني جمل الدعاء، يمكن تقديم جمل جواب محتملة لبعض البنود من الدعاء:

ـ البند الأول: «يا الله»: كُن إلَاهاً و مَعبوداً لنا و وَفِّقنا لِلعُبوديّة و العِبادةِ لكَ؛ « يَا رَحْمَانُ»: عَامِلنا بِرَحمتِک الكثيرةِ و آتِنا مِن نِعَمِکَ الغَزِيرة فى الدنيا؛ « يا رحيمُ»: كُن ذا الرَّحمة الدائمةِ لنا فِى الدارِ الآخِرة؛ «يا كريمُ»: أَعطِنا مِن كَرَمِکَ و جُد عَلَينا؛ «يا مقيمُ»: أَقِم أُمورَنا؛ «يا عظيمُ»: كُن حافظاً لعبدِکَ الصغيرِ؛ «يا قديمُ»: أعطِنا من رحمتک و لطفِک الدائمِ؛ «يا عليمُ»:آتِنا مِن علمِکَ لأنه إن كانَ مِنک فَلَهُ القِيمةُ و النفعُ و الرُّسوخُ؛ «يا حليمُ»: عامِلنا بِحِلمِکَ و عَفوِک و أَعطِنا الحلمَ و الصبرَ؛ « يا حكيمُ» : آتِنا مِن أسرارِ حِكمتِک فِيما تَقضِى و تُقَدِّرُ.

ـ البند الحادي عشر: «يَا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي»: كُن عُدَّةً و ذخيرةً لِي عِندَ الشِّدَّةِ و الصُّعوبةِ؛ «يَا رَجَائِي عِنْدَ مُصِيبَتِي»: اجعَل رَجائی إليکَ عندَ المصائبِ و الشَّدائدِ و لا تقطَع هذا الرجاءَ مِنِّی فی كُلِّ الأحوالِ؛ «يَا مُؤْنِسِي عِنْدَ وَحْشَتِي»: لا تَترُكنِی عند المَخافةِ و الوحشةِ و كُن أنِيساً لی دائماً؛ «يَا صَاحِبِي عِنْدَ غُرْبَتِي»: كُن لی صاحِبا و صَديقا فی الغُربةِ و البُعدِ مِن الأصحاب و الأصدِقاء؛ «يَا وَلِيِّي عِنْدَ نِعْمَتِي»: كُن وَليّاً لِي فی النِّعمةِ و الرَّخاءِ بحيثُ لا أرَى النعمةَ مِن غَيرِک أو لِغيرِکَ؛ «يَا غِيَاثِي عِنْدَ كُرْبَتِي»: أَغِثنِی فی الكُربة و الصُّعوبة و الشِّدة؛ « يَا دَلِيلِي عِنْدَ حَيْرَتِي»: اهدِنِی إلى الصِّراطِ المستقيمِ فی الحَيرة و الضَّلالةِ؛ «يَا غَنَائِي عِنْدَ افْتِقَارِي»: أَغنِنی عندَ الفقرِ و الفاقةِ؛ «يَا مَلْجَئِي عِنْدَ اضطِرَارِي»: كُن مَلجأً و مأوىً لی فی جميعِ الأَحوالِ و خاصّةً حالةَ الاضطرارِ؛ «يَا مُعِينِي عِنْدَ مَفْزَعِي»: كُن مُعيناً لی عندَ الفَزَعِ و الخَوفِ.

ـ البند الثالث والستون: «يَا مَنْ يَعْلَمُ مُرادَ الْمُرِيدِينَ»: أَعطِنا مُرادَنا و اقضِ حَوائجَنا؛ «يَا مَنْ يَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ»: اقضِ حاجاتِنا الخَفيّةَ و المُضمرةَ التی أنتَ تعلَمُها؛ «يَا مَنْ يَسْمَعُ أَنِينَ الْواهِنِينَ»: استَجِب حوائجَنا التی نَقولُها و وتَجري علَى ألسِنَتِنا بِالأَنَّةِ و الضَّجّةِ؛ «يَا مَنْ يَرى بُكاءَ الْخائِفِينَ»: انظُر بكاءنا عند الخَوف و اقضِ حاجاتِنا؛ «يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوائِجَ السَّائِلِينَ»: اقضِ حوائجَنا و نحنُ نسألُها مِنکَ؛ «يَا مَنْ يَقْبَلُ عُذْرَ التَّائِبِينَ»: تَقبَّل عذرَنا و نحنُ التائبونَ إليکَ؛ «يَا مَنْ لَايُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ»: أَصلِح أعمالَنا و وَفِّقنا إلى الصَّالحاتِ و قِنا عن المفاسدِ؛ «يَا مَنْ لَايُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»: احفَظ أُجورَ الإحسانِ لنا؛ «يَا مَنْ لَايَبْعُدُ عَنْ قُلُوبِ الْعارِفِينَ»: « يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ»: جُد عَلَينا و أَنعِم علينا فيما تعلمُ.

ـ البند المئة: «يَا حَلِيماً لَايَعْجَلُ»: كُن حليماً عَلينا و لا تَعجَل بِعقابِنا و أعطِنا مِن حِلمِک و أبعِدنا عن العَجَلةِ؛ «يَا جَوَاداً لَايَبْخَلُ»: جُد علينا و أعطِنا مِن نِعَمِکَ الكثيرةِ و وَفِّقنا لِلجودِ و الكرم و بَعِّدنا عن البخلِ؛ «يَا صادِقاً لَا يُخْلِفُ»: اعمَل لنا بِوَعدِکَ الصادقِ الذی وَعَدتَهُ على رُسُلِک و الذی وعدتَه بإجابة دعوة المُضطَرِّين و كشفِ السُّوء

و أعطِنا الصدق فی الوعد و البعد عن الخلافِ عند الوعدِ؛ «يَا وَهَّاباً لَايَمَلُّ»: كُن وهَّاباً إلينا دائماً؛ «يَا قاهِراً لَايُغْلَبُ»: كُن قاهراً و قادراً لَنا في جميع الأحوالِ؛ «يَا عَظِيماً لَايُوصَفُ»: ارحَمنا و اعفُ عنَّا و نحنُ خلقُك الصغيرُ و أحصِنا و اجعَلنا فی زُمرةِ مخلوقاتِك؛ «يَا عَدْلاً لَا يَحِيفُ»: عامِلنا بِعَدلِك و عفوِكَ و أبعِدنا من الظلمِ؛ «يَا غنيّاً لَايَفْتَقِرُ»: آتِنا من نِعَمِك الكثيرةِ لِأنَّك لا سبيلَ للفقرِ إليك عند الإعطاء و الإنعامِ؛ « يَا كَبِيراً لَايَصْغُرُ»: استَجِب دُعاءنا يا كبيرُ و نحنُ الخلقُ الصغيرُ؛ « يَا حافِظاً لَايَغْفُلُ»: كُن حافظاً لنا فی جميع الأحوال و الأحيانِ و لا غفلةَ فيكَ و أعطِنا الحفظَ و المراقبةَ و البُعدَ عن الغفلةِ و النِّسيانِ بِالنِّسبة إليك.

وبناءً على ذلك، يتّضح أنّ أدعية الجوشن الكبير قد تتوافق بشكل أكبر مع هذه الجمل المحتملة لجواب الدعاء، وأنّ أخذها في الاعتبار يُثري حال الدعاء وعبادة العباد.

٣ـ النتائج

١ـ يُعدّ دعاء الجوشن الكبير من الأدعية المنقولة والمرويّة، التي تُتلى لعبادة الله وتعزيز العلاقة بين العبد والمعبود، ولما له من ارتباط لفظي ومضموني بالقرآن الكريم، فهو ذو اعتبار عالٍ. ومن جهة أخرى، ليس محصورًا بزمن محدد مثل ليالي القدر أو إحياء شهر رمضان، بل يمكن للعباد تلاوته متى ما توفرت لهم حال وهمة للعبادة.

٢ـ أغراض الدعاء تشبه إلى حدٍّ كبير أسلوب النداء، ويتكون من شقّين: جملة الدعاء وجملة جواب الدعاء، ويجوز أن يحصل في أقسامه حذف أو تقديم وتأخير للكلمات. وفي دعاء الجوشن الكبير، فإنّ جميع جمل جواب الدعاء محذوفة.

٣ـ الذكر المشهور والمتكرر «سبحانك ... يا ربّ» في نهاية كل بند، على الرغم من مكانته المعنوية العالية وارتباطه بالقرآن الكريم، ليس جواب دعاء مناسبًا لكل البنود، ولا يغطي نحو ألف جملة في الدعاء.

٤ـ جمل جواب الدعاء المحذوفة في الجوشن الكبير يمكن استخلاصها عبر الرجوع إلى القرآن الكريم ونهج البلاغة والمصادر الروائية والدعائية، فضلاً عن التأمل في ألفاظ جمل الدعاء ومعانيها.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم، ترجمة فولادوند، محمد مهدى. (١٣٧٦ش). طهران: دار القرآن الكريم.

٢- نهج البلاغة، الشريف الرضي، ترجمة: دشتى، محمد. (١٣٨٩ش). طهران: موسسة نشر شهر.

٣- ابن فارس، أحمد. (١٤٢٢ق). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤- اقبال، إبراهيم و ممتحن، مهدى. (١٣٩٤ش). «دستور العملها و دست آوردهاى دعا در نهج البلاغه» مجله پژوهش هاى نهج البلاغة، شماره ٤٦.

٥- الفراهيدى، خليل بن أحمد. (١٣٦٧ش). العين. قم: هجرت.

٦- القمى، شيخ عباس. (١٣٧٢ش). مفاتيح الجنان. تهران: مروى.

٧- الكفعمى، إبراهيم بن علي. (١٤٢٥ق). البلد الأمين و الدرع الحصين. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

٨- الكفعمى، إبراهيم بن علي. (١٤١٢ق). مصباح الكفعمي. بيروت: موسسة النعمان.

٩- المجلسى، محمدباقر. (١٣٠٣ق). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٠- المجلسى، محمدباقر. (١٤٢٣ق). زاد المعاد. بيروت: أعلمى.

١١- مصطفوي، حسن. (١٣٦٨ش). التحقيق فى كلمات القرآن الكريم. طهران: وزرات فرهنگ و ارشاد اسلامى.

١١- مصطفى، إبراهيم. (١٣٦٨ش). المعجم الوسيط. اسطنبول: دارالدعوة.

تنبيه: وكما يتضح من متن المقال، فإنّ هذا البحث ينتج أساساً عن تأملات وإنجازات للمؤلفين أنفسهم، ولم يكن الهدف الاعتماد على المصادر التقليدية بشكل كامل، ولهذا السبب تم الاستشهاد بعدد محدود من الكتب والمراجع.